

# حول مفهوم اليوتوبيا والديستوبيا كمدخل للاستلهام في فن التصوير المعاصر.



دراسة مراجعة

\* سلمى أبوزيد شتا العشري

\* مدرس مساعد بقسم الرسم والتصوير، كلية التربية الفنية – جامعة حلوان

البريد الإلكتروني: salmaelashry\_89@yahoo.com

## تاريخ المقال:

- تاريخ تسليم البحث الكامل للمجلة: 16 نوفمبر 2020م
- تاريخ تسليم النسخة المعدلة بعد التحكيم: 23 ديسمبر 2020
- تاريخ موافقة هيئة التحرير على النشر: 23 ديسمبر 2020

## الملخص:

أنشأ العديد من الفلاسفة والمفكرين في العالم على مدى أكثر من خمسة وعشرون قرناً من الزمان آراءً فكرية متعددة من خلال تقديم أشكال مختلفة أطلق عليها أسماء ( اليوتوبيا ، Utopia الديستوبيا) وكلاهما يقدمان رؤيتان متعاكستان لمجتمعات مستقبلية يديرها العقل البشري ، مبنية على تصورات إما ( إيجابية أو سلبية ) علي المجتمع ككل ، وتتضمن هياكل عدة ( بيئية ، إقتصادية ، سياسية ، تكنولوجية ، دينية ) تفسر عقوداً مستقبلية وتصورات محتملة ذات سمات مختلفة ، فكلاهما يحاكيان نماذج لمدن آتية ، إما "مثالية (يوتوبية) أو بائسة (ديستوبية) " ويظهر ذلك جلياً في تخيلات العديد من الفكر " الديني ، الفلسفي ، الإبداعي" علي مدي عصور متعددة . ففي هذا البحث يتم إلقاء الضوء على ماهية تلك المفهومين وعلاقتهم بالعديد من التخيلات المستقبلية المتجسدة في أشكال عدة منها: (الدينية، الأدبية، الفلسفية، والفنية) إرتبطت بعصور وحضارات مختلفة ومتغيرة بتغير الزمن.

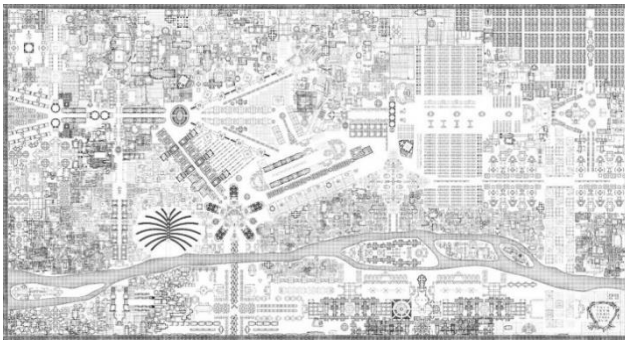
الكلمات المفتاحية: اليوتوبيا، الديستوبيا، الدين، الأدب، الفن



شكل (1)

Early 16th century map of the new world, at the New Mexico History Museum's Fray Angélico Chávez History Library is a map of the Southwest drawn in 1674 by Nicolas Sanson.

خارطة للعالم الجديد للفنان نيكولاس سانسون , 1674م, متحف نيومكسيكو للتاريخ.



شكل (2)

خارطة " للفنان الهولندي مايكل هيرشبيشler Michael Hirschbichler ذات المخطط العمراني الديستوبي , صورة ديجيتال , آرت بازيل , 2014م.

## مقدمة

أنشأ بعض أفضل المفكرين والفلاسفة في العالم على مدى أكثر من خمسة وعشرون قرناً من الزمان آراء فكرية متعددة من خلال تقديم أشكال من " الحكمة " و " حماقة " أطلق عليها أسماء : ( اليوتوبيا Utopia , الديستوبيا dystopia ) , وكلاهما يقدمان رؤيتان متعاكستان لمجتمعات يديرها العقل البشري , مبنية على تصورات إما (إيجابية أو سلبية ) علي المجتمع , وتتضمن هياكل عدة ( بيئية , إقتصادية , سياسية , تكنولوجية , دينية ) تفسر عقوداً مستقبلية وتصورات محتملة ذات سمات مختلفة , فكلهما يحاكيان نماذج لمدن إما "مثالية أو بائسة " , فنجد منذ العصور القديمة الكلاسيكية حلم الكتاب والفلاسفة بإقامة المجتمعات المثالية "اليوتوبية" والتي ظهرت بشكل قوي من خلال كتاباتهم المختلفة والتي عكست أفكارهم التأسيسية وأعلامهم لإقامة مدنهم المثالية , وقد ساهم النمو الاقتصادي وتوسيع المعرفة البشرية في الشعور بأننا يجب أن نكون قادرين على النجاح في خلق مجتمع مثالي ولكن في كثير من الأحيان , أسفرت محاولات بناء العوالم المثالية عن الوحشية والاستبداد , ويبدو أن أحلام اليوتوبيا قد أفسحت المجال أمام الرؤى البائسة (الديستوبية) للمستقبل القمعي . فعلي سبيل المثال: (قدمت اليوتوبيا تصورات إيجابية بشأن النتائج العلمية وأثرها علي الحياة البشرية, بينما الديستوبيا طرحت تساؤلات حول قيمة العلم في مقابل النتائج السلبية له علي الحياة الإنسانية). فإن ثمة لكل يوتوبيا ما يقابلها من نقيض (ديستوبيا) يمثل محاكاة ساخرة لها. إذ أننا نجد النصوص الديستوبية جميعها تقدم سيناريوهات قائمة للمستقبل شكل رقم (1), أما النصوص اليوتوبية تقدم السيناريوهات الأكثر تفاؤلاً ومثالية للعالم المستقبلي شكل رقم (2) . فإذا كانت المدينة الفاضلة (اليوتوبيا) هي الجنة, فإن الواقع المرير(الديستوبيا) هو الجنة المفقودة. ويرسم فكر اليوتوبيا التاريخ كونه يؤدي إلي الخلاص أو إلي الفردوس علي الأرض , بينما فكر الديستوبيا يري التاريخ كونه يؤدي إلي عدم الخلاص والجحيم . ويوضح نموذج (أ), (ب) شرح مبسط لبعض التفسيرات الفلسفية و النظرية لمفهومي اليوتوبيا والديستوبيا خلال العصور المختلفة حتي الآن فنجد نموذج (أ) :

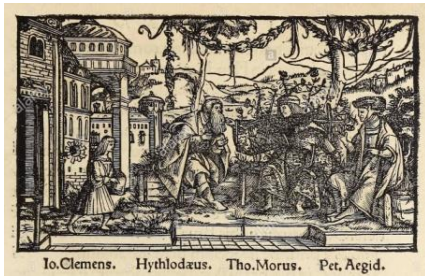
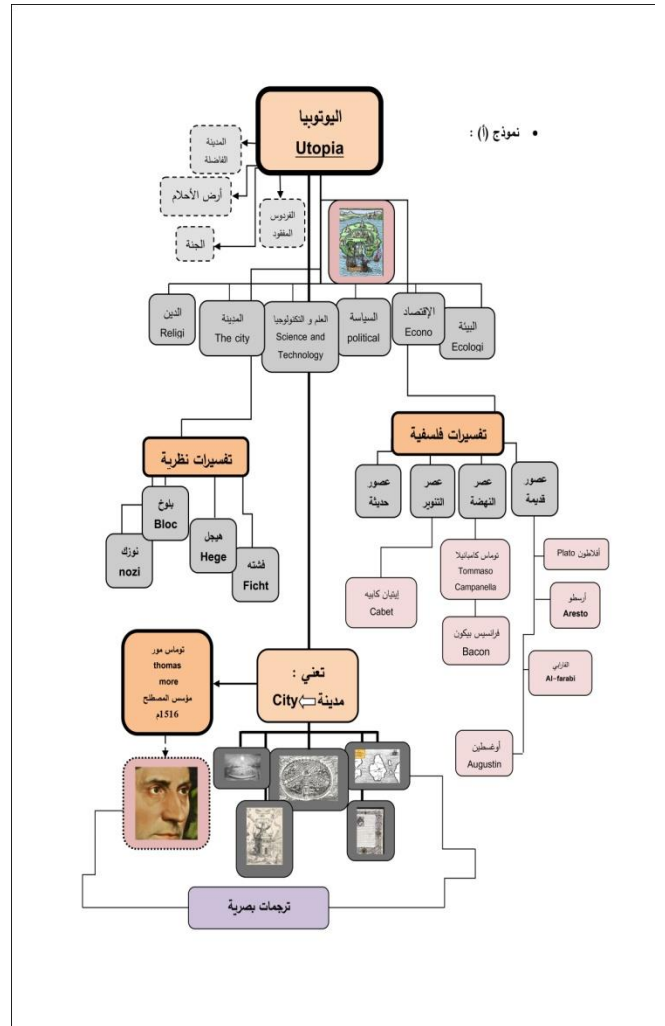


شكل (3)

لوحة لرجل الدولة البريطاني والكاتب والفقيه توماس مور (1535-1478)، من قبل رسام عصر النهضة الألماني "هانز هولباين"

"Hans Holbein"

عام 1527، 74.2 سم × 59 سم (23 × 29.2 بوصة)

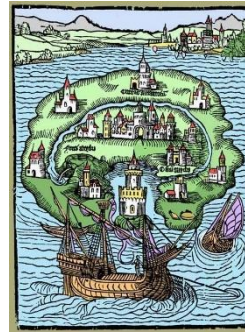


شكل (4)

نسخة خشبية من عام 1518م، من الطبعة الثالثة من كتاب "يوتوبيا" للسير توماس مور (1535-1478)، نُشرت في بازل تُظهر المؤلف يتحدث مع بطل الرواية رافائيل هيثلوداي حول المجتمع المثالي الذي وجده في جزيرة يوتوبيا. قطع خشبية من قبل هانز هولباين الأصغر (1543-1497) م.

ويعرض نموذج (أ) مرادفات "ليوتوبيا" تتلاقى في المعنى مع مرادفات أخرى مثل (المدينة الفاضلة)، (الفردوس المفقود)، (الجنة)، (أرض الأحلام) وغيرها من المرادفات الإيجابية عن المستقبل الطوباوي، و يعود التاريخ الإصطلاحي "ليوتوبيا" للمفكر الإنجليزي توماس مور (1478-1035م)، وهو أحد أشهر الساسة والفلاسفة الإنجليز في القرن السادس عشر شكل رقم (3)، فقد كان توماس مور نموذجاً للمواطن المخلص، والموالي للوطن، والعماد الأخلاقية من دون مواربة أو تملق لأحد، فقد إنشغل مور بوصف العالم البديل الممكن بتغيير الموجودات والأشياء لتحقيق العدل والمساواة والحرية من خلال كتابة "يوتوبيا" شكل رقم (4)، وشكلي رقم (5) الذي أسس فيه مدينة المثالية بكل تفاصيلها.

والتي إرتبطت بإشكاليات متنوعة ( البيئية منها ، والإقتصادية ، والمدنية ، والتكنولوجية ، الدينية ، الأيدولوجية ) ، فالبيوتوبيا ( البيئية Ecological: تصور طريقة حياه يكون فيها الإنسان محباً للطبيعة ويحترمها ويحميها ، ونجد لليوتوبيا البيئية رسالتها الأولى هي تشجيع الوحدة مع الطبيعة . والإقتصادية Economic: من خلال توزيع السلع بشكل متساوي وإلغاء المال والعمل القسري والجهود كلها مشتركة في تحسين الحياه . والسياسة political: من خلال تحقيق السلام العالمي والوحدة . والتكنولوجيا والعلمية Science and Technology : من خلال تحقيق التكنولوجيا التقدم وحل جميع مشاكل الحياه والوصول إلي التقدم والرقي . الدينية Religion : ربما يتسم المجتمع الطوباوي بإطار ديني أحياناً ولكن ليس ضرورياً ، الأهم هو الوصول إلي السلام النفسي ومستوي أسمي للوجود . المدينة the city: غالباً ما تتسم المدينة البيوتوبية بالسلام ، والوحدة وإلغاء التحيزات الثقافية والعرقية والجنسية . ويلجأ البيوتوبي المؤسس " للمدينة المثالية " لهذا النوع من الخيال للبحث عن تنظير جديد أو بالأحرى محاولة تغيير للواقع الاجتماعي و السياسي). ونجد إن كل الممارسات البيوتوبية تقوم في أساسها على جذور (فلسفية) ابتداءً من " مسألة الاهتمام البيوتوبي بالتغيير فلم يكف الخيال البشري عن الحلم بواقع إنساني أفضل ولن يتوقف عنه في يوم من الأيام ، وقد ظلت الفلسفات البيوتوبية رهينة الورق رغم انطلاقها من الواقع ، فالمدينة الفاضلة مدينة أسسها الإنسان نفسه سواء مواطناً أو حاكماً أو فيلسوفاً ، وتتميز المدينة بكل ما تحمله كلمة فاضلة (مثالية) من معاني سامية سواء في الشارع أو العمل أو المجتمع فنجد البيوتوبيا تتجسد في أرقى صورها ، ولقد تميز الفكر الفلسفي والسياسي اليوناني بقدر كبير من الثراء والتنوع وجعلها من أهم المصادر التي ألهمت الكتاب البيوتوبيين طوال العصور فنجد تفسيرات فلسفية عدة في عصور مختلفة كالفلسفات ( العصور القديمة : أمثال أفلاطون Plato الذي أسس المدينة الفاضلة شكل رقم (6) وقارته الإفتراضية " أطلنتس Atlantis " شكل رقم (7) ، (8) ، الفيلسوف الإغريقي " أرسطو Aristotle " من خلال مدينته الفاضلة في كتابه " السياسة Politics " شكل رقم (9) ، والفيلسوف العربي الفارابي Al-Farabi ومدينته المثالية التي أسسها في كتابه " آراء أهل المدينة الفاضلة ومضادتها " ، والفديس أوغسطين Augustine ومدينته المثالية " مدينة الإله ("The City of God") شكل رقم (10) ، وفلسفات عصر النهضة )



شكلي (5)

Illustration for the 1516 first edition of Utopia.

نسخة شهيرة " للرسم التوضيحي " للطبعة الأولى 1516 م من كتاب " بيوتوبيا " لتوماس مور، رسم ل Ambrosius Holbein أميروسيوس هولبين ، نسخة طباعة خشبية ملونة .

ويري الفيلسوف الألماني "هربرت ماركيوز Herbert Marcuse" في مفهومه "لبيوتوبيا" أنه : " لم يعد مفيد ما ليس ذا مكان في الكون التاريخي ، بل أصبح يفيد ذلك الذي تمنعه قوة المجتمعات القائمة من رؤية النور ، فالبيوتوبيا تعبر عن المشروع الإنساني الذي يعاني الكبت والقهر الإجتماعي" ، ويرى الفيلسوف وعالم الإجتماع النمساوي كارل مانهايم Karl Mannheim (1893 - 1947 م ) صاحب كتاب (الأيدولوجيا والبيوتوبيا) أن : " الحالة الفكرية البيوتوبية تكون عندما نخالف حالة الواقع الذي تظهر فيه وتتجاوزة ، ولا نعتبرها كذلك إلا إذا نزعنا مروراً بالعمل نحو تحطيم نظام الأوضاع القائمة المسيطر في هذا العصر تحطيماً جزئياً أو كلياً " . إذن الغاية المحركة والمتخفية في النص البيوتوبي هي البحث عن " الحكمة " ، و" المكان المثالي" أي المطلوب في المكان الجديد هو إقامة الوجود الإجتماعي علي الحكمة ، المقابلة لعالم الجنون الذي يعيشه البشر في مكانهم الوهمي ، والذي يتم من خلال رفض وتجاوز العقل الجمعي وآلياته في مخيال المكان . ويلعب الخيال الدور الأكبر في كل الأشكال والمشروعات البيوتوبية . ولكن الأفكار والخيالات والأحلام البيوتوبية لم تكن إلا إستجابات مختلفة للمجتمعات التي نشأت فيها فكانت تعبيراً عن الرغبة في تغيير الواقع القائم وتجاوزه والحلم بحياة ومجتمع أفضل وأكثر عدلاً. والبيوتوبيا تصف مؤسسات متكاملة أو موظفين أخلاقيين متكاملين مهمتهم حل الصراعات السياسية والحروب . كما تم تأسيس فكرة المجتمعات البيوتوبية علي أن تكون في أماكن معزولة ، وليس لها أي علاقات خارجية بالمجتمعات الأخرى . وعلي مر التاريخ تعددت التصورات الخاصة بماهيات البيوتوبيا

1669م. ولقد نشرت هذه الخارطة في أمستردام ، والخارطة فيها جهة الجنوب من الأعلى حسب رسم الخرائط العربية .



شكل (8)

تصور "لأطلنتس"

وجزيرة سانتوريني الأقرب إلى مواصفات أفلاطون (للمدينة الفاضلة) .



شكل (9)

(Aristoteles (1811) by Francesco Hayez 1791–1882).

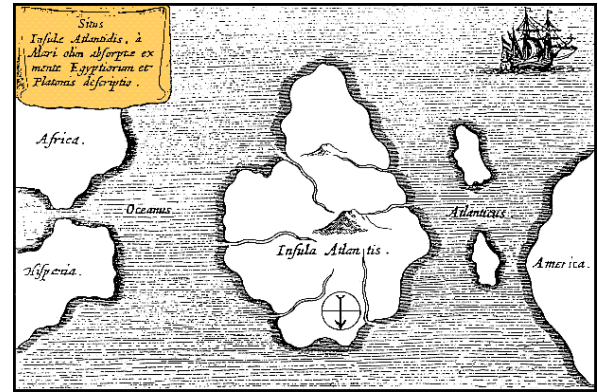
لوحة زيتية لـ " لفرانسيس آيز " صورة غلاف كتاب " السياسة " لـ لارسطو ، 1811م .

كاتوماس كمبرانيللا Campanella ومدينة المثالية "مدينة الشمس" شكل رقم (11 ، 12) ، وفرانسيس بيكون Francis Bacon ومدينة المثالية "أطلنتس الجديدة New Atlantis" شكل رقم (13) ، وفلسفات عصر التنوير كا ( إتيان كايبة Etienne Cabet ومدينة المثالية "رحلة إلي إيكاريا The Voyage to Icaria" ، وهناك فلسفات حديثة ومعاصر ولكنها تتلاشي لتطور مفهوم الديستوبيا حتي يومنا هذا لأسباب عدة سيتم ذكرها لاحقاً ،



شكل (6)

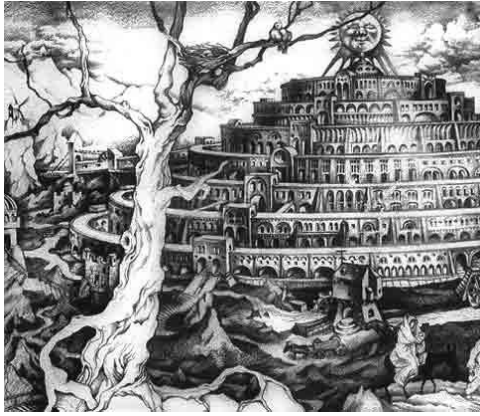
واحدة من ثلاث لوحات من القرن الخامس عشر تُعرف جميعها باسم "المدينة المثالية". يحتوي هذا المركز في وسطه على قاعة مستوحاة من الطراز الروماني. الانتماء ... المعرض الوطني لماركي ، أوربينو.



شكل (7)

تصور لمدينة " أطلنتس المفقودة "

خارطة " أثناسيوس كيرشر" عن جزيرة اطلنتس في وسط المحيط الأطلسي. من موندوس سوبتوانويس في عام



شكل (12)

Campanella, Albert ل ( city of the sun , تخيل لمدينة الشمس )  
yambul.



شكل (10)

De Civitate Dei contra Paganos

مقدمة " كتاب مدينة الله " للقديس أوغسطين Augustine ,  
نسخة تعود إلى 1470م.



شكل (13)

Illustration from the title page of one edition of " New  
Atlantis" by Sir Francis Bacon

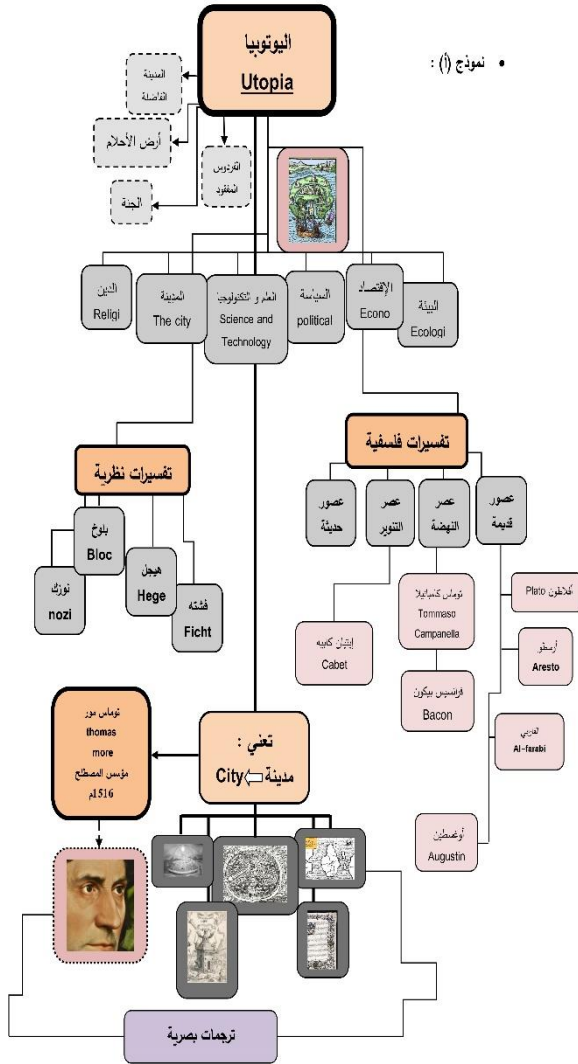
رسم توضيحي من كتاب " أتلانتس الجديدة " للسير فرانسيس  
بيكون.



شكل (11)

كتاب التوضيح " Civitas veri sive morvm مدن ومعارف " ، 1609م  
، تخيل لرؤية كامبيل ل " مدينة الشمس

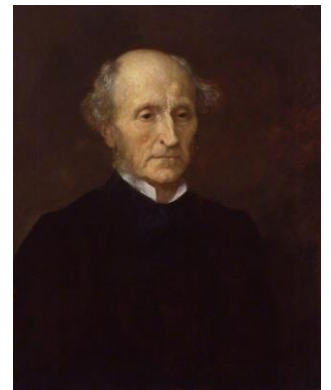
وتتعدد أيضاً النظريات التي تتحدثت عن المثالية كتفسير نظري  
لعلماء وفلاسفة سبقوا وأن تحدثوا عن المثالية كإنعكاس للفكر  
اليوتوبي بشكل كبير : فنجد نظرية : ( فشته Johann Gottlieb  
Fichte المثالية والتي تتلخص في أن الأنا المتناهية التي تقع  
في شراك العالم ، تصارع لكي تخلص نفسها وتعود من ثم إلي



اللامتناهي . ومن هنا المذهب المثالي يتضمن مثلاً أخلاقية عليا كما يتضمن أفكاراً . وأيضاً نظرية هيجل Hegel الفيلسوف المثالي المطلق والذي يعرض المثالية علي أنها تتألف من النظرة التي تقول أن الأشياء متناهية ، طالما أنها تزول ، فهي مجرد ظاهرة وليست وجوداً فعلياً. ونظرية بلوخ Ernst Bloch عن الأمل "اليوتوبيا" والذي وهب حياته لليوتوبيا وركز عمله علي مفهوم عالم الإنسان اليوتوبي. ونجد أيضاً نظرية نوزك Robert nozick الذي ألف الفوضي والدولة واليوتوبيا (1974م) والذي قدم فيه نظريته عن اليوتوبيا . فلقد تحدث عن اليوتوبيا باعتبارها نظرية قائمة بذاتها ومواجهة غموض " أفضل عالم ممكن "

أما نموذج (ب) والذي يفسر مفهوم الديستوبيا نجد أن : إن الديستوبيا هي المعني المقابل لليوتوبيا ، فهي لها عدة مرادفات أيضاً وتعني ( المدينة الفاسدة ، والمكان الخبيث ، وأسوأ مدينة ، والجحيم ) ، إستُخدمت كلمة ديستوبيا لأول مرة في منتصف القرن الثامن عشر ، بوصفها نقيضاً لكلمة يوتوبيا ( طوباوية) ، من قبل الفيلسوف والإقتصادي الإنجليزي جون ستيوارت ميل John Stuart Mill (1806- 1873م) شكل رقم (14) ، في أحد خطباته البرلمانية عام 1868م والتي تدعي (مناظرات هانسارد في مجلس العموم) وقد استُخدمت لشجب سياسة الحكومة المتعلقة بالأراضي الأيرلندية ويقول ستيوارت : "ربما يكون إفراطاً في الإطراء (المدح) أن يدعوهم المرء طوباويين" ، بل ينبغي بالأحرى أن يطلق عليهم اسم " ديستوبيين" .

وعلى الرغم من أن كلمة ديستوبيا أصبحت المصطلح الأكثر شعبية ، فقد وجدت كلمة تدعي "كاكوتوبيا" أيضاً طريقاً لبعض الاستخدامات العرضية ، إذ قال عنها الكاتب الإنجليزي جون أنتوني بوجس ويلسون John Anthony Burgess Wilson (1917م – 1993م) ، كاتب الرواية الديستوبية " برتقالة آلية " : إنها التعبير الأفضل لوصف رواية جورج أورويل "1984" م ، لأنها « تبدو بلفظها (cacotopia) أسوأ من الديستوبيا" . و ظهور الديستوبيا بشكل



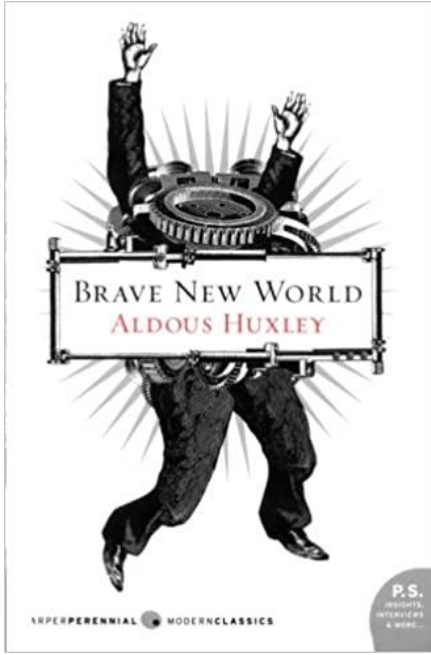
شكل (14)

صورة زيتية لشخصية للكاتب والفيلسوف جون ستورات ميل، للفنان الفيكتوري جورج فريدريك ، عام (1817-1904) ، المتحف الوطني ، لندن

"التي تحكي عن عالم يكتشف طريقة لتغيير لون الجلد لكي يصبح التمييز بين العرقين الأبيض والأسود أمرًا مستحيلًا . ومع انتشار هذا العلاج ، يبدأ المجتمع الأمريكي في التفكك ، إذ يتسبب العلم الجديد في إحداث فوضى ، بدلًا من تحقيق التحرر، الذي هو أحد الأهداف الرئيسية لليوتوبيا. إذن تتعدد الأشكال والتصورات الخاصة بماهيات الديستوبيا والتي إرتبطت بإشكاليات متنوعة ( كالديستوبيا : البيئية ، والإقتصادية ، المدنية ، العلوم والتكنولوجيا ، الدينية ) فنجد : الديستوبيا البيئية dystopia Ecological : من خلال التأثير السلبي للإنسان في التعامل مع الطبيعة وعلاقته بها . والإقتصادية Economic dystopia : من خلال تحكم واحدة أو أكثر من الشركات الكبرى للعالم بالكامل محل الحكومة في وضع السياسات واتخاذ القرارات فيمكنهم السيطرة على العقل البشري من خلال التلاعب ، والدعاية ، والإعلانات والمراقبة علي البشر بواسطة التكنولوجيا المزروعة في كل مكان . والمدنية dystopia city : تتنوع أشكال التخطيط العمراني للمدن الديستوبية وهيئتها فنجد منها المدن المتقدمة عمرانياً وتكنولوجياً خطط لها بشكل متقدم بها ناطحات سحاب ، تتمتع بهيئة تكنولوجية وحضارية متقدمة ولكن فيها الرفاهية تقتصر علي طبقة معينة، ونجد في باطنها يمثل القبح فهي مدن ملوثة مليئة بالكوارث البيئية. والسياسية Political dystopia : من خلال سيطرة الحكومات المستبدة علي عقول البشر ، فالحكومة في المجتمعات الديستوبية هي أصل كل شر وتحكم من خلال نظام فاشي مستبد . ديستوبيا العلوم والتكنولوجيا Science and Technology dystopia : حيث تتحكم مجموعة من الناس في كل البشر عن طريق التكنولوجيا ، فإن واقع الديستوبيا يتعامل مع عواقب التكنولوجيا نفسها التي تدمر حياة البشر . الدينية Religion dystopia : وهو " فكرة خطيرة أصبحت فيروسية " ، لكنها تأتي في العديد من الأشكال والأنواع وتتعامل مع المستقبل الذي يتم فيه التحكم في المجتمع من قبل أيديولوجية خطيرة أو دين متشدد يدمر ببطء كل شيء في البشرية بهدف تطبيق شكل من أشكال التدين بشكل خاطئ. ونجد التفسيرات الفلسفية للعديد من الكتاب والفلاسفة ففي القرن العشرين يعد العصر الذهبي لأدب الخيال العلمي ، والذي يشمل " الديستوبيا " كفرع من فروع ، ففي هذا العصر إنتعشت الكتابات السوداوية ، ومع الوقت إنتقلنا إلي كتابات كانت لها

كبير وواضح كان مع نشوب الحربين العالميتين الأولى (1914 - 1918م) والثانية ( 1939 -1945م) : فقد ظهر ما يدعي بوباء الإنفلونزا وحدث الكساد العظيم ، ونشوب الحرب الكورية ، والحرب الفيتنامية ، وغيرها من أحداث القرن العشرين المفزعة والتي غيرت شكل الكتابة في هذا الوقت بشكل ملحوظ ، وأصبحت الديستوبيا Dystopia هي السمة الغالبة علي الأدب ، ومع بداية استخدام الديستوبيا الأول في القرن الثامن عشر من قبل جون ستوريات ، لم يشع الشكل الأدبي من استخدام الكلمة لوصف البؤس حتي وقت لاحق في القرن العشرين . فقد تم نشر عدد ضخم من الديستوبيات في هذا الوقت مناهضة لألمانيا النازية ، ومن أهمها رواية " ليلة الصليب المعقوف Swastika Night " 1937م للكاتب البريطاني كاثرين بورديكين : والرواية مستوحاة من إدعاء أدولف هتلر Adolf Hitler بأن النازية ستخلق " رايخ الألف سنة " نسبة إلي الرايخ الألماني الأكبر . وظهرت أيضاً في هذه الفترة أعمال بارزة في الأدب الديستوبي لكتاب إشتهروا بالكتابات الديستوبية والمناهضين للنازية أمثال : الكاتب الروسي فغيني ايفانوفيتش زاميتين Yevgeny Zamyatin ( 1884 - 1937 ) م ورواية " نحن we " ، ورواية "عالم جديد رائع" Brave New World 1932م للكاتب ألدوس هكسلي Aldos Hekslly ، ورواية جورج أورويل " George Orwell ألف وتسعمائة وأربع وثمانون " ، والأعمال الثلاثة السابقة تتحدث عن إساءة استخدام السلطة ، وجميعها يهاجم الرأس مالية بالقدر الذي يهاجم به الشيوعية متحدثاً عن الشكل الديستوبي الشائع لهذه الفترة . إذن الديستوبيا تختلف عادة عن اليوتوبيات فهي مرتبطة بوضوح بالحاضر التي تكتب فيه . ورغم أنها كابوسية لكنها تقدم رسالة إيجابية إلي جانب رسالتها السلبية ، فهي تلخص مقولة مؤسس أدب الخيال العلمي الكاتب الإنجليزي إتش جي ويلز Herbert Wells ( 1866-1946م ) : " إن هذا ما يحدث إن لم نتخذ الإجراءات اللازمة التي من خلالها يمكن ان نتجنب هذا المستقبل " في حين وصف الأديب الأمريكي جاك لندن Jack London (1876- 1916م ) حكم الأقلية المستبد في كتاباته وركز علي أن الصراع الطبقي بين العمال والرأسماليين أمر لا بد منه وظهرت أفكاره الديستوبية في كتاباته المختلفة ، ونجد أن المدن الفاسدة قد تحمل في مضمونها بُعداً ساخراً ، كما في رواية الكاتب الأمريكي من أصل أفريقي جورج سكيلير 1931م " نهاية الأسود





شكل (15)

Brave New World Paperback, 2006

صياغة فنية لغلاف كتاب عالم جديد شجاع من منظور جديد ,  
إصدار محدث 2016م



شكل رقم (16)

Brave New, Void-Bruce Zeines , Digital Collage 2011

تخيل لرواية عالم شجاع – كولاج - 2011م

وجهة كابوسية من خلال إنفراد الشكل الديستوبي علي معظم الكتابات الأدبية وظهرت فلسفة جديدة لدي العديد من الأدباء والكتاب بالمستقبل المرعب , وكتبت روايات وقصص خيال علمي تسرد حياة البشر الكابوسية الناتجة عن (سياسات) الأنظمة الظالمة , وسطوة البشر علي الطبيعة , وإستغلال التطور التكنولوجي في إبادة البشر بشكل مباشر وغير مباشر , والبعد الكارثي لثقافة الإستهلاك التي أصبحت ثمة العصر الحديث , وغيرها من المسميات الحديثة التي كانت بمثابة الزعر والخوف من المستقبل المرير والمنتظر . فهناك بعض الكتاب الذين كانت لهم رؤية فلسفية خاصة عكست ديستوبيا واضحة فنجد : ( الكاتب الإنجليزي " ألدوس هكسلي " Aldous Huxley الذي كتب عدة روايات لها فلسفة ديستوبية خاصة كرواية عالم جديد رائع Brave New World عام 1932م شكل رقم (15, 16) . والكاتب البريطاني جورج Orwell : التي إتسمت كتاباته بالطابع الديستوبي كرواية 1984 , ومزرعة الحيوان وغيرها من الكتابات الديستوبية التي تحمل طابع فلسفي خاص شكل رقم (17) . والكاتب فيليب كي ديك Philip K Dick : وإجدي أقوى رواياته التي تستعرض فكرة الخداع المؤسسي وهي رواية " اليانصيب الشمسي " Solar Lottery 1959م شكل رقم (18) . وأيضاً المفكر والكاتب الأمريكي " هاري هاريسون Harry Harrison " : في روايته أفسح المجال أفسح المجال ( Make Room! Make Room! م 1966 ) والتي تناقش أخطار الزيادة السكانية ( شكل رقم (19).



شكل (19)

Detail from the poster of the 1973 film Soylent Green.

تفاصيل من عمل فني خاص بوبستر فيلم Soylent Green للكاتب هاري هاريسون لعام 1973.

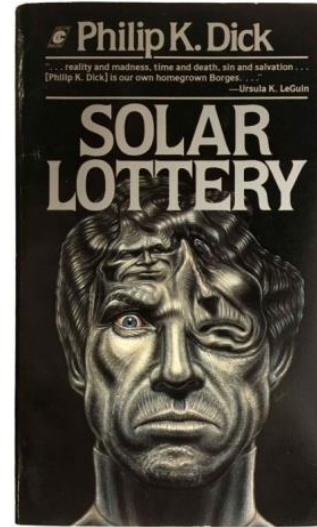


شكل ( 17 )

Big-Brother

صورة تخيلية لشخصية الأخ الأكبر , إحدى أشهر الشخصيات الديكتاتورية في العالم و الرئيسية في رواية 1984 , والذي يعد رمزاً للحزب " الفاشي حتي الآن .

أما التفسيرات النظرية للديستوبيا نجد أن هناك علاقة كبيرة بين فكر الديستوبيا ونظرتة للعالم الآني والمستقبلي وبين التشاؤوم كمصطلح وك مفهوم فلسفي 1759م من قبل الفيلسوف الفرنسي فولتير Voltaire : في نظرتة إلي العالم من حولة يقول " إننا إذا نظرنا إلي أحداث العالم بعين منرتة , فسندج أي شئ إلا العدل والإنسجام والنظام , إذ أن ما نراه هو علي الأرجح النزاع والظلم والفوضى المتفشية ". ونجد الفيلسوف جان جاك روسو Jean-Jacques Rousseau : والذي أطلق عليه "بطريك التشاؤوم" لأنه طرح العديد من الموضوعات الفلسفية . وأيضاً شوبنهاور Schopenhauer: وهو من الذين كان لهم أثر بارز بعد فولتير وفلسفته المتلخصة في إعتقادة " أن العالم تحكمة إرادة عمياء ترغب في الحياة". والفيلسوف الروسي فيدور دوستيفيسكي Fyodor Dostoyevsky: ويعد أيضاً من مؤسسي المذهب الفلسفي الوجودي ففي روايته "ملاحظات من تحت الأرض Notes from Underground" 1864م شكل رقم (20) كانت إنذار بدد حلم الإنتصارات ومنجزات الإنسان الأوروبي والصورة المثالية التي كان يروج لها في هذا العصر, فكانت هدفاً صريحاً للإلهام التشاؤومي السوداوي حتي قيام الحرب العالمية الأولى . أما الألماني فرانز كافكا Franz Kafka: وقد إشتهرت كتاباته بالكتابة الكافكاوية رمزاً إلي الكتابة الحديثة في هذا العصر الممتلئة بالسوداوية والعبثية) شكل رقم (21,22).



شكل (18)

Solar Lottery Philip k. dick (1959)

غلاف رواية (اليانصيب الشمسي) 1959م - للروائي فيليب كي ديك.

### المنهجية :

- يتبع البحث المنهج التاريخي Historical method من خلال :
- دراسة تحليلية لكلتا المفهومين ( اليوتوبيا والديستوبيا ) .
- دراسة لتفسيرات الفلاسفة وأهم بعض النظريات التي استندوا إليها لسرد الظاهرة .
- دراسة تحليلية للأفكار والوثائق والأحداث التاريخية وربطها وتفسيرها بشكل علمي للتوصل للمعلومات التي تفيد في فهم الماضي وربطه بالمستقبل المتنبأ .
- دراسة تفصيلية لأعمال الفنانين الذين ترجموا أفكار الفلاسفة والكتاب علي مر العصور بصرياً .

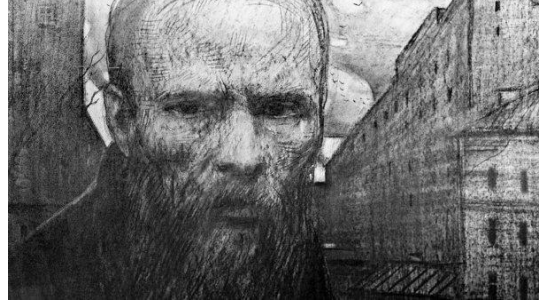
### تحليل الفجوة :

وتتحدد الفجوة في التساؤل الآتي :

- هل يمكن للفكر الفلسفي المتعلق بمفاهيم كلاً من " اليوتوبيا والديستوبيا " أن يكون منطلقاً فكرياً للخيال الإبداعي في مجال الفنون البصرية ، وهل التصورات المستقبلية للمدن اليوتوبية والديستوبية تخلق تنوع فكري في الطرح البصري لدي الفنان المرتبط إرتباطاً وثيقاً بأحداث المجتمع المعاصر ؟

### المدائل المقترحة :

- الكشف عن معني وعلاقة اليوتوبيا والديستوبيا بالنصوص المرجعية .
- الإستفادة من الفكر التحليلي والفلسفي في تفسير الظواهر المجتمعية وأثرها المستقبلية سواء الإيجابية (اليوتوبيا) أو السلبية (الديستوبيا) .
- دراسة بصرية لأعمال العديد من الفنانين التي تنتمي إلي فكر اليوتوبيا والديستوبيا للإستفادة منها في إنتاج أعمال فنية خاصة بالدارسة .
- الإستفادة من النص المرجعي كمنطلق فكري إبداعي معبر عن اليوتوبيا والديستوبيا في الفن المعاصر .



شكل (20)

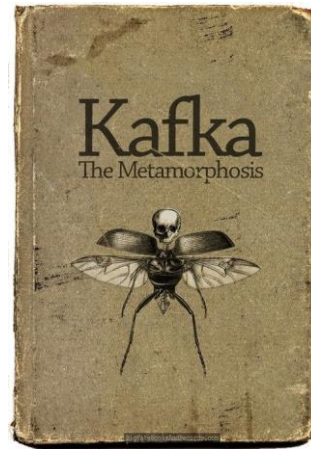
Fyodor Dostoevsky - Notes from Underground- Artist Selimkhanov  
عمل للفنان سلم كانوف عن رواية (ملاحظات من تحت الأرض) لفيدور دوستويفسكي



شكلي رقم (21)

فيلم رسوم متحركة للكاتب "فرانز كافكا" 1977م (تحول السيد سامسا ) ل كارولين ليف - فيلم حائز علي الجائزة الكبرى في المهرجان الدولي الخامس عشر للأفلام القصيرة في كراكوف ، بولندا ويصور شكل بطل الرواية لحظة التحول.

شكل (22)



the Metamorphosis

(German: Die Verwandlung) is a novella by Franz Kafka, first published in 1915, Book cover.

المسخ

(بالألمانية: Die Verwandlung) هي رواية من تأليف فرانز كافكا ، نُشرت لأول مرة عام 1915م، غلاف الكتاب.

تحذير حول ما قد يحدث إذا تركنا (التكنولوجيا والصناعة والحكومة) ترحف أكثر فأكثر إلي حياتنا. إذن الديستوبيا هي مجتمع سيئ جداً أو غير عادل يوجد فيه الكثير من المعاناة، وهو مجتمع خيالي مستقبلي.

- الكاكاتوبيا cacotopia

الكاكاتوبيا هو مصطلح يساوي الديستوبيا أو يعد أسوأ منه في الوصف والتعبير، إذ قال عنه الكاتب الإنجليزي جون أنتوني برجس ويلسون John Anthony Burgess Wilson (1917م - 1993م)، كاتب الرواية الديستوبية " برتقالة آلية " : إنها التعبير الأفضل لوصف رواية الأديب الديستوبي جورج أورويل " Nineteen Eighty-Four " والتي نشرت عام 1949م.

- التشاؤم (Pessimism)

مشتق من الكلمة اللاتينية "pessimus" والتي تعني "الأسوأ". وقد استخدم لأول مرة من قبل النقاد اليسوعيين في رواية (فولتير) في عام 1759 ، ولقد كان فولتير يسخر من فلسفة ليبنيز الذي أكد أن هذا هو " الأفضل (الأمثل) لجميع العوالم الممكنة ". فإتهم اليسوعيون فولتير بالتشاؤميّة وهاجموه.

- الكليية Cynicism

هي مدرسة فكرية في الفلسفة اليونانية القديمة أسسها الفيلسوف اليوناني أنتستانس و مارسها المتشائمون. يرى الكليون أن " الفضيلة هي وحدها الخير والرزيلة هي الشر الوحيد ولا شيء ماعدا ذلك يمكن أن يكون خيراً أو شراً " وأطلق عليهم هذا الإسم لغرابة سلوكهم وتصرفاتهم ، وكانوا يتسمون بالشذوذ لأنهم يقابلون الحضور بنقائضهم في القول الجريء إلى حدّ البذاءة بلا إستحياء ، بل يدعون أنهم في ذلك كله يؤدون مهمّة كلفهم بها الإله هي ملاحظة العيوب والتشهير بها ، ويتخذون من اسمهم تشبيهاً فيقولون: إنهم حرّاش الفضيلة ينبحون على الرذيلة كما ينبح الكلب الحارس عند الخطر.

- الاغتراب أو الاستلاب

أول من أطلق المصطلح المفكر الألماني كارل ماركس ويصف اغتراب (Entfremdung) الناس من بعض جوانب Gattungswesen ( " جوهر الأنواع " ) نتيجة العيش في مجتمع طبقي . والاغتراب عن الذات هو نتيجة كون الإنسان جزءاً مكانياً من الطبقة الاجتماعية، وهو وضع يجعل الفرد يغترب عن إنسانيته.

- الأدب السوداني

- دراسة الرموز والدلالات المرتبطة بالنص المرجعي للإستفادة منها في الفن المعاصر.

### الإعترافات:

- ساهم توجيه المشرف والمقرر لهذا البحث في الحصول علي المعلومات للإستفادة منها في متن البحث.  
- ساهمت مكتبة التربية الفنية بشكل كبير في تلقي المراجع التي أفادت الباحثة علمياً في هذا البحث.  
- وأيضاً الموقع الرسمي الإلكتروني للمكتبة العامة بجامعة حلوان ساعد الباحثة في البحث عن المراجع والدوريات العلمية الجديدة بإستمرار.

### مصطلحات البحث:

- اليوتوبيا utopia

تشير دلالة مصطلح اليوتوبيا (Utopia) إلى العديد من المفاهيم والمعاني المتعلقة بأحكام القيمة المطلقة والنسبية، ويشير المعنى العام إلى اليوتوبيا باعتبارها الحالة الصحيحة التي (ينبغي) أن يكون عليها الوضع السائد حالياً ، إذ أن اليوتوبيا ( Utopia ) هي تركيبة بين كلمتين : (Ou وتعني No ) أي " اللا" ، وكلمة Topos التي تعني ( أي مكان) Place ، والكلمة تعني No place أي " اللا مكان " . وفي كتاب مور " ستة أسطر عن جزيرة يوتوبيا قدمت للقارئ قصيدة تطلق علي يوتوبيا Eutopia (أي الأرض السعيدة أو المكان الطيب) . إذن اليوتوبيا هي رمز المدينة الفاضلة المرتبطة بحركة الفكر الإنساني علي مر العصور، وتعد اليوتوبيا النموذج الأمثل الذي يجب أن تسعى الإنسانية إلى تحقيقه.

- الديستوبيا dystopia

استُخدمت كلمة ديستوبيا لأول مرة في منتصف القرن الثامن عشر ، وكلمة ديستوبيا (Dystopia) : هي مأخوذة من اليونانية بمعنى المكان الخبيث أو الكريه فهي منقسمة إلي جزئين (dys) بمعنى سيئ ، والجزء الثاني (topia) والتي تعني مكان ، إذن الكلمة تعني المكان السيئ . والعمل الديستوبي عادة ما يعكس الواقع الاجتماعي السياسي المعاصر، ويستنتج أسوأ سيناريوهات وأسوأ الحالات كتحذيرات للتغيير الاجتماعي أو الحظر الضروري . كما أن الروايات الخبيثة تعكس دائماً مخاوف من ثقافة معاصرة سائدة لها آثار سلبية علي الافراد. وغالبية الديستوبيا نجدها في كتب المجتمعات المستقبلية، وهي بمثابة

- 10- **عطيّات أبو السعود** : الأمل واليوتوبيا في فلسفة إرنست بلوخ ، منشأة المعارف بالإسكندرية ، الطبعة الأولى ، 1997م .
- 11- **وفيق عزيزي** : شوبنهاور وفلسفة التشاؤم ، دار الفارابي ، الطبعة الأولى ، بيروت ، لبنان، 2008م
- 12- **ولتر ستيس** : تاريخ الفلسفة اليونانية ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 1984م .
- 13- **جعفر حسن الشكرجي** : التفاؤل والتشاؤم عن فلاسفة عصر التنوير ، بحث منشور، كلية الآداب ، جامعة بابل ، العراق ، 2011م.
- 14- **ديفيد سيد** : الخيال العلمي (مقدمة قصيرة) ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، القاهرة ، 2016م .
- ثانياً : البحوث والرسائل العلمية العربية :**
- 15- **أمّنة محمّدي** : اليوتوبيا في فلسفة نيتشيه ، مذكرة تخرج ، قسم العلوم الإنسانية ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة ، الجزائر ، 2015م .
- 16- **سمرة عمر** : اليوتوبيا في الخطاب الإشهاري التليفزيوني ، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية ، العدد الحادي عشر ، جامعة تبسة ، الجزائر ، 2016م.
- 17- **رفاعي معدوح عبد النبي عرابي** : فلسفة السياسة عند فرنسيس بيكون ، كلية الدراسات الإسلامية والعربية ، جامعة الأزهر، بحث منشور، 2015م .
- 18- **محمد عبد العزيز تاعب** : فنون الخيال العلمي وعلاقتها بتطور الرؤية الفنية للأشكال الخرافية (في أعمال الجرافيك) ، رسالة ماجستير ، كلية الفنون الجميلة ، القاهرة ، 2000م
- 19- **محمد الأمين بن ربيع** : أبعاد المجتمع ال ديستوبي في فيلم " شرف القبيلة ، بحث منشور ، جامعة باتنة ، الجزائر ، مجلة آفاق سينمائية ، مجلد 7 عدد1، 2020م ، ص 12، 13، بتصرف.
- 20- **عبد الواحد رحال** : خطاب ال ديستوبيا في رواية "جلالته الأب الأعظم " لحبيب مونسى من خلال نماذج روائية غربية ، بحث منشور، جامعة العربي التيبسي ، الجزائر ، مجلة الإبراهيمي للأدب والعلوم الإنسانية (جامعة برج بوعريج ) ، العدد 3 ، 2020م ، ص 421 : 421 . بتصرف.

هو نوع أكثر شمولاً وإدراكاً لأشكال أخرى من الأدب مثل أدب السجون وأدب الديستوبيا وأدب الانتحار وأدب ما بعد الثورة ، وهذا النوع من الكتابات موجود بقوة في الكتابات العالمية ، فنجد أدباء مثل كافكا وفيرجينيا وولف وساراماغا وغيرهم الكثيرين كتبوا في هذا النوع من الأدب ، لا رغبة في أن تكون كتاباتهم سوداء وكئيبة بل لأن الواقع الذي فرض عليهم والحياة القاسية التي تكبدوا عنائها انعكست على ما يكتبون.

#### (مراجع البحث )

#### أولاً : المراجع العربية :

- 1- **كامل شياح** : اليوتوبيا معياراً نقدياً ، دار العدي للنشر ، الطبعة الأولى ، 2012م .
- 2- **شريف الدين بن دوبة** : يوتوبيا المفهوم ودلالاته في الحضارات الإنسانية، المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية ، القبة العباسية المقدسة ، الطبعة الأولى ، 2018م.
- 3- **مجموعة من الأكاديمين العرب** : اليوتوبيا والفلسفة (الواقع اللامتحقق وسعادة المتحقق)، لبنان ، الطبعة الأولى ، 2014م .
- 4- **لايمان تاور سارجنت** : اليوتوبية ( مقدمة قصيرة جداً )، دار المحرر الأدبي للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ، 2016م .
- 5- **كارل مانهايم** : الأيدولوجيا واليوتوبيا (مقدمة في سيسولوجيا المعرفة )، شركة المكتبات الكويتية للنشر ، الطبعة الأولى ، 1980م .
- 6- **محمد لطفي جمعة** : تاريخ فلاسفة الإسلام دراسة شاملة عن حياتهم وأعمالهم ونقد تحليلي عن آرائهم الفلسفية، عالم الكتاب ، 1999م .
- 7- **ماريا لويزا برنيري** : المدينة الفاضلة عبر التاريخ ، عالم المعرفة ، الكويت ، الطبعة الأولى، 1978م.
- 8- **هنتر ميد** : الفلسفة أنواعها ومشكلاتها ، طبعة منقحة ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر ، الطبعة الخامسة ، 2009م .
- 9- **ميخائيل أنوود** : معجم مصطلحات هيجل، الناشر المركزي المصري العربي ، الطبعة الثانية ، 2000م .

- 9- [https://www.reddit.com/r/ImaginaryCityscapes/comments/22hk89/new\\_harmony\\_by\\_f\\_bate\\_1838/](https://www.reddit.com/r/ImaginaryCityscapes/comments/22hk89/new_harmony_by_f_bate_1838/)
- 10- [https://ar.wikipedia.org/wiki/مدينة\\_الله](https://ar.wikipedia.org/wiki/مدينة_الله)
- 11- [https://ar.wikipedia.org/wiki/مدينة\\_الله](https://ar.wikipedia.org/wiki/مدينة_الله)
- 12- <https://architecturallife.com/sovershenstvo-form/>
- 13- [-https://ar.wikipedia.org/wiki/عصر\\_التنوير](https://ar.wikipedia.org/wiki/عصر_التنوير)
- 14- <https://www.oxfordlearnersdictionaries.com>
- 15- <https://dictionary.cambridge.org/dictionary/english/>
- 16- <https://www.maajim.com/dictionary/>
- 17- [https://www.ancient-literature.com/greece/aristophanes\\_ecclesiazusae.html](https://www.ancient-literature.com/greece/aristophanes_ecclesiazusae.html)
- 18- [https://ar.wikipedia.org/wiki/عالم\\_جديد\\_شجاع](https://ar.wikipedia.org/wiki/عالم_جديد_شجاع)
- 19- <https://www.prindlepost.org/2018/03/eco-dystopias-what-fiction-can-teach-us-about-climate-change>
- 20- <https://ar.wikipedia.org/wiki/المانوية>
- 21- <https://ar.wikipedia.org/wiki/الفوردية>
- 22- <https://ar.wikipedia.org/wiki/Cloning>
- 10- <https://www.goodreads.com> by mai ahmd's review, 2013 AD .
- 11- [https://ar.wikipedia.org/wiki/نظرية\\_ماركس\\_في\\_الاع\\_تراب](https://ar.wikipedia.org/wiki/نظرية_ماركس_في_الاع_تراب)
- 12- [https://en.wikipedia.org/wiki/Notes\\_from\\_Underground](https://en.wikipedia.org/wiki/Notes_from_Underground)
- 23- <https://www.noonpost.com/content/27642>
- 24- <https://bzeines.wordpress.com/2011/02/13/brave-new-void/>

### ثالثاً : البحوث والرسائل العلمية الإنجليزية:

- 1- **موني محمد حلمي عامر** : المدينة الفاضلة ونقيضها في روايتي صعويل بتلر ايرون والعودة إلى ايرون وروايتي الدوس هكسلي عالم شجاع جديد, رسالة دكتوراة , كلية الألسن قسم اللغة الإنجليزية , جامعة عين شمس , 2002 م .
  - 2- **Yomna Ahmed Mostafa** : The Role of the Dystopian Representations in Contemporary American Young Adult Fiction in Selected Works of Scott Westerfeld and Suzanne Collins, the Master's Degree, Faculty of Arts Department of English Language and Literature, Ain Shams University, 2016 AD.
  - 3- **Mia Janiček** : Projections of history, art, and culture into dystopian future, Diplomski rad , Filozofski fakultet , Sveučilište J.J. Strossmayera u Osijeku , 2015 AD.
- رابعاً: المراجع الأجنبية :**
- 4- **Robert Nozick** : Anarchy, State, and Utopia , Distributive justice , United States , 1974 ad.
  - 5- **ANNALEE NEWITZ** : The Dystopian City and Urban Policy , article , 24sept 2014 AD, slate magazine.
  - 6- **Veronica Sicoe** : Utopia and Dystopia – The Many Faces of The Future , article, veronicasicoe , APRIL 15, 2013 AD.
  - 7- **Sam Jordison** : Make Room! Make Room! is a revelatory novel to read right now , article , The Guardian newspaper , 2020
  - 8- [https://bfla.journals.ekb.eg/article/10900\\_99bee3a5e236f4b2a533113fcd800146.pdf](https://bfla.journals.ekb.eg/article/10900_99bee3a5e236f4b2a533113fcd800146.pdf)
  - 9- **Esa mangeloja & tomi ovaska** : Sir Thomas More's Utopia: An overlooked economic classic , original article , wiley economic affairs, published 4march2014AD.

### خامساً : المصادر:

- 1- <https://www.dylanglynn.com/about/>
- 2- <https://fineartamerica.com/featured/portrait-of-sir-thomas-more-peter-paul-rubens.html>
- 3- <https://www.akg-images.co.uk/archive/lo.-Clemens.-Hythlodæus.-Tho.-Morus.-Pet.-Aegid.-2UMDHUJYD2S.html#/SearchResult&ITEMID=2UMDHUJYD2S&POPUPPN=1&POPUPID=2UMDHUJYD2S>
- 4- <https://www.alamy.com>
- 5- <https://en.wikipedia.org/wiki/Pessimism>
- 6- <https://www.thevintagenews.com/2017/01/08/imago-mundi-is-the-name-of-the-babylonian-map-which-is-the-oldest-in-the-world/>.
- 7- <https://www.alimentarium.org/en/magazine/history/land-cockaigne>
- 8- <https://www.atlasobscura.com/articles/these-utopian-city-maps-have-influenced-urban-planners-for-over-a-century>